١٧٩ – محمد بن بَدْر بن عبد الله بن عبد العزيز الكِنَانِيّ مولاهم المصرى [من المائة الرابعة] كان أبوه مولى يحيى بن حكيم الكنانى وكان صيرفيا موسرا ومن أجله صنّف أبو عمر الكندى كتاب الموالى (١) .

وولد له محمد سنة أربع وستين ومائتين ، ومات بدر ولمحمد عشرون سنة ، واشتغل محمد على أبى جعفر الطحاوى حنفيا ، وسمع الحديث من على بن عبد العزيز البغوى بمكة ، ومن غيره بمصر .

قال ابن يونس فى تاريخه : كان أبوه روميا صيرفيا ، وتفقه هو على مذهب الكوفيين ، وجالس الطحاوى ، وحدث عن على بن عبد العزيز وجماعة من المكيين والمصريين ، وكان ثقة .

وقال أبو عمر : يقال إن بدرًا خلف مائة ألف دينار عينا سوى الرباع وغيرها ولم يخلف وارثا غيره . وكتب محمد بن بدر الحديث ، وتعلم الفروسية وركوب الخيل ، ولازمه جماعة من المصريين ، وكان من بداية أمره لَهِجًا بحب القضاء حتى بلغ من شغفه به أنه اجتمع عنده فى بستان له بالجيزة جماعة فجلس مجلس القاضى وجلسوا حوله كالشهود يستعرضهم ، فعدل جماعة وأوقف جماعة ، فاتفق أنه ولى القضاء حقيقة فأجاز من كان عدله وأوقف من كان أوقفه ، فَعُدَّ ذلك من عجيب الاتفاق .

ولازم محمد بن بدر القضاة يخدمهم ويتعاطى أمورهم ويتقرب إليهم ، وجهد حتى جلس مع أبى جعفر الطحاوى أيام محمد بن عَبْدَة يكتب فى الحكم .

وكان يجالس وصِيفًا صاحب الشرطة ويراجعه فى الأمور الشرعية ، فأنشأه الطحاوى ، فلما ولى أبو عثمان ابن حماد القضاء خطب محمد بن بدر القضاء من العراق ، فبلغ ذلك أخاه هارون بن حمّاد فأمر أخاه أبا عثمان أن يسعى فى إفساد حاله ، فجمع وجوه الناس من الشهود والتجار وأخبرهم بأن محمد بن بدر يروم ولاية القضاء فتكلموا فيه واستصغروه عن ذلك ، فأمرهم أن يكتبوا فيه محضرًا ، فكتبوا أنهم لا يعلمون أن أباه خرج من الرق ، ونسبوا محمدًا إلى كل قبيح فى لسانه وملبسه حتى سراويله . وشهد فى المحضر جماعة ، فكتب كل منهم مازعم أنه اطلع عليه .

---

١٧٩ – أخباره فى : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٣٠ ، والمقفى ٥/٤٢٥ ، والتلخيص ورقة ٨٢ .

(١) التلخيص ورقة ٨٢ ومابين حاصرتين منه .

ومن جملة من كتب أبو الذكر الذى ولى القضاء بعد أبى عبيد بن حربويه وعبد الرحمن بن إسحاق بن معمر الذى ولى القضاء أيضا ، وأسجل أبو عثمان ابن حماد بِتَفْسِيقِه [1] وكتب بذلك عدة نسخ ، وأنفذ واحدة منها إلى العراق ، وخلد نسخة منها بديوان الحكم ، وأودع بقية النسخ عند أعيان المصريين .

واستقر محمد بن بدر فى منزله فبالغوا فى أمره ، حتى قال قائل : أيها القاضى أَلا تُسلّم مافى يد محمد بن بدر من المال لمواليه وتسألهم عتقه وأن يدفعوا له بغلا وراوِيةً يستقى عليها الماء ليتكسب بذلك ؟ فبلغ ذلك أبا هاشم المقدسى الذى ولى القضاء أيضا بعد ذلك ، فأرسل إلى محمد بن بدر ليلا فسأله عن حاله فحدثه بتعصبهم عليه ، فركب معه إلى الأمير تكين وكان خاصًّا به ، فسأله مساعدته وعرفه أنه مظلوم . فأرسل تكين إلى أبى عثمان يطلب منه المحضر ونُسَخه ، فأرسل إليه بعضًا وأخفى بعضا . فأطلق أبو هاشم لسانه فى أبى عثمان .

ولزم محمد بن بدر باب أبى هاشم وصار يصانع الشهود الذين شهدوا عليه ، ويتقاضى أشغالهم ويوفيهم حقوقهم إلى أن حضر عبد الله بن زَبْر إلى مصر قاضياً ، فدخل إليه محمد بن بدر وعرفه حاله فوعده بالنصر ، وساعده الطحاوى والحسين بن محمد المعروف بمأمون فخلا بهما ابن زَبر ، وسألهما عن محمد بن بدر فقالا فيه قولا جميلا . ثم حضر أبو بكر ابن الحداد فسأله عنه فأثنى عليه . فَعَدَّلَهُ ابن زَبر وأحضر مكتوبا شهد فيه محمد بن بدر وأدى بشهادته عنده فقبله مع شاهد آخر ، فأهدى محمد بن بدر لابن زَبر بسبب ذلك ألف دينار ، قاله أبو عمر الكندى .

وقال ابن زولاق : كان محمد بن بدر حسن الهيئة والمركوب والملبوس والمسكن . فلما صرف ابن زَبر وعاد أبو عثمان لم يقبله . فلما عاد ابن زَبر قَبِله . ثم وليها أبو هاشم فاستكتبه . ثم ولى ابن قتيبة فقام محمد بن بدر بأمره . فكتب ابن قتيبة إلى محمد بن الحسن ابن أبى الشوارب قاضى القضاة وكان ابن قتيبة خليفته يذكر له محمد بن بدر ويثنى عليه . فكتب ابن أبى الشوارب إلى محمد بن بدر بعهد القضاء بعد ابن قتيبة . فورد عليه كتاب العهد وليس عنده علم من ذلك . فتوقف الماذرائى عن إنفاذ عهده ثم أمضاه . فحضر إلى المسجد الجامع وحضر مجلسه جماعة من شهود أبى عبيد وفيهم

---

(١) ش « يفسّقه » .

من شهد فى المحضر المكتتب عليه . وحضر عنده عفان البزار وهو من وجوه المصريين فأشار عليه بتعديل جماعة كانوا تأخروا عنه ففعل .

واستقامت أموره ، وباشر مباشرة حسنة ، فأعطى القضاء حقه ، ولم يتهاون بشىء من الأمور حتى إنه ابتاع فى ولايته للأيتام رباعا بسبعة عشر ألف دينار ، وكان يجلس يوم الجمعة بالغداة فيحضر إليه الأيتام مع أمهاتهم ومن يكفلهم وأمناؤهم فيشاهد أحوالهم ويسألهم عما غاب عنه ، ويقضى شهواتهم ، وسار على طريقة الاحتمال والتجاوز ، فلم يظهر على أحد ممن شهد عليه حقدًا ولا مجازاة على الإساءة ، وواصل الإحسان للشهود الذين تأخروا عنه يقضى حقوقهم ، ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم .

فلما دخل الإخشيد أميرًا تلقاه محمد بن بدر فى جمع كبير من الشهود ولبس يومئذ السواد ، ولم يكن لبسه قبل ذلك . فأعجب الإخشيد بذلك ، وأثنى أهل البلد على سيرته عند الإخشيد ، ودخل ذاك الوقت الوزير أبو الفضل ابن حِنزابة مصر ، فخرج إليه محمد بن بدر فتلقاه وقضى حقه ، ودخل عليه مرة ومحمد بن على الماذرائى عنده مقبوضا عليه فى المصادرة فقال له الوزير : هذا إسماعيل بن بيان وكيل جارية محمد بن على فمهما جاءك فيه فامضه . فقال حتى تثبت وكالته عندى بشاهدين عليها . فقال له : أنا أقول لك هو وكيل وتقول لى حتى تثبت عندى ! وخبرك عندى بالتفصيل وليس هذا موضعك ، وإنما تريد أن يشيع هذا القول أقيموه فأقيم واعتقل ساعة فى داره ، ثم خوطب فيه فأطلق ، ثم أرسل إليه من تريد من الشهود ؟ قال من شهودى الذين أقبلهم ففعل الوزير ذلك ، وعظم محمد بن بدر فى عينه وحسن موقع فعله عنده.

وكان ابن الحداد قد تسلم من محمد بن موسى السرخسى لمحمد بن بدر ، فلما ولى ابن بدر احتاط بنفسه ولم يكل إلى ابن الحداد شيئا ، فانقبض عنه ، فلم يزل محمد ابن بدر يلى الحكم إلى شعبان سنة أربع وعشرين ، فوردت ولاية عبد الله بن زبر على يد عبد الرحمن بن إسحاق ويحيى بن الحسين بن الأشعث فتسلما له من محمد بن بدر ، فكانت ولايته سنتين .

ثم ولى مرة أخرى فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين ، فركب إليه الشهود الذين تخلفوا عنه واعتذروا إلى الناس بأن قالوا : ما رأينا منه فى الولاية الأولى إلا خيراً . فلما رأى ذلك تصلب فى الأحكام ، وتوقف عن قبول جماعة ، وجدد شهودًا .

فاتفق الحال أنهم فى كل وكالة يشهد أربعة ، اثنان من شهوده واثنان من الشهود الأولين ، فمشى الحال على ذلك إلى أن حضر أبو صالح خير الخادم وكان من أعيان الشهود فشهد عنده شهادة وشهد معه اثنان . فقال له : أين الرابع ؟ فقال : أيها القاضى أشهد عند أبى عبيد مع واحد وأشهد عندك مع ثلاثة ! ونهض فبطل ذلك الشرط وتَبَسَّط ابن بدر فى هذه الولاية فى الإساءة لمن كان أساء إليه أولا .

وأسقط عبد الله بن وليد بإشارة أبى الذكر ، فلزم عبد الله بن وليد داره وأرسل إلى بغداد يسعى فى قضاء مصر ، وبذل لأبى الشوارب مالاً فكتب بعهده ، فورد عليه فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ، فركب إليه الشهود فتوجه إلى الحسين بن عيسى بن هَرَوان وكان بمصر فأقرأه العهد وسأله الإعانة ، وكان الإخشيد حينئذ يقاتل محمد بن رائق . والحسن أبو [1] المظفر أخو الإخشيد يخلفه على مصر . فركب ابن وليد إليه وأخبره بالقصة فتوجّه سليمان بن رستم إمام المسجد الجامع ويحيى بن مكى بن رجاء إلى الحسين بن عيسى فَحسَّنا له قضاء مصر ، وضمِنا له أن محمد بن بدر يخلفه ، فركب الحسين إلى الحسن أبى المظفر ووعده بشىء ، فكاتب أخاه ففعل ، فأرسل أبو المظفر إلى ابن بدر أن يخلف الحسين فأجاب وقال : لو أمرتنى بلبس السيف والمنطقة لفعلت . ووقف أمر ابن وليد .

ثم ورد عَلَى ابن بدر كتاب الإخشيد بأن يخلف الحسين بن عيسى فشق ذلك على ابن وليد واعتل حتى أشرف على الموت ، فدار بين العامة : عبد الله بن وليد – أبرد من حديد . عبد الله بن وليد – هوذا يموت شهيد . فى كلام ساقط يشبه ذلك .

قال ابن زولاق : وعدّل ابن بدر فى هذه الولاية جماعة ، فذكر لى ابن الحسين بن على الدقاق أن ابن بدر قال له : ماترى فى قبول شهادة ابن يحيى الصيرفى ؟ قال : فقلت له : ما أرى به بأسا إلا أنى سمعته يقول : إن طُغْجًا أودع بدرًا ستين ألف دينار ومات وهى عنده . فقال لى : هذا رجل سوء . فلما أصبح ابن بدر أرسل إلىَّ وكالةً فشهِدت فيها وغدوت عليه فأدّيتها فقبل شهادتى .

فلما كان سلخ صفر وافى ابن زَبْر ، فأقام أياما ، ثم ولاه الإخشيد خلافة عن ابن أبى الشوارب أيضا ، فتسلم من ابن بدر فكانت ولاية ابن بدر هذه سنة وشهرين ،

---

(١) فى الأصول والتلخيص « والحسن بن المظفر » تحريف صوابه فى ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٦١ ، والمغرب فى حلى المغرب (القسم الخاص بمصر) ص ١٧٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، والمقفى ٣/٣٣٥ .

ووليها ابن زَبْر شهرًا واحدًا وثلاثة أيام وفَجِئَه الموت ، فرد الأَخشيد القضاء إلى الحسين ابن عيسى بن هَرَاون فاستخلف ابن وليد ، فلما كان فى شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة صرفه وأعاد ابن بدر ، فاستخلف أبا الذكر على الفرض ، وشرط عليه أن يحكم للمطلقة ثلاثاً بالسّكنى والنفقة اتباعًا لمذهب أبى حنيفة ، وباشَر الحكم إلى شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فمات وسِنّه يومئذ ست وستون سنة وكانت ولايته الأخيرة أحد عشر شهراً [وولى بعده أبو الذِكر محمد بن يحيى ابن مهدى] (١) .

قلت : وقد ذكره مُسلمة بن قاسم فى الصلة التى جعلها ذيلا على تاريخ المحدّثين الكبير للبخارى فقال : كان حنفى المذهب وليس هناك فى الرواية . وكان صاحب رشوة فى قضائه ولم يكن عندهم بالمحمود وأرخ وفاته فى شعبان كما تقدم .

ومن شيوخه مقدام بن داود الرعينى .

وقد ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق مختصرًا جدًّا . فقال : محمد بن بدر بن عبد العزيز المصرى سكن دمشق مدة وحدث بها وبمصر عن على بن عبد العزيز ، ثم رجع إلى مصر وولى القضاء بها ومات بها . كتب عنه أبو الحسين الرازى والد تمّام . وذكره فى شيوخه ثم نقل وفاته عن أبى سعيد بن يونس فقال : مات محمد بن بدر فى يوم الاثنين لست وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة ، كتبت عنه .

واتفق فى ولاية محمد بن بدر الأخيرة أن الإخشيد أنشأ قيسارية البَزّ فى سوق الحمام وأراد أن يبنى السقيفة ، فتقبل محمد بن عبد الله الخازن قطعة من حَبس السرى ابن الحكم فى الموضع المعروف بالمدينة المقابل لقيسارية الإخشيد . وأمضى محمد بن بدر وأسجل من يشهد فيه يوم موته ، فكان ذلك آخر شىء حكم فيه ومات فى عشى ذلك اليوم .

ولما اعتل وقرب شهر رمضان خوطب فى الركوب لرؤية الهلال ، فقال : إن وجدت خفّة ركبت وإلا فاركبوا مع ابنى أحمد ، وكان إذ ذاك صغيرًا ، فمات محمد ابن بدر لثلاثٍ بقين من شعبان وكان سِنّه حين مات ستا وستين سنة ، ولم تكمل ولايته الأخيرة سنة بل تنقص قدر شهر (٢) .

---

(١) من ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٦١ .

(٢) بعد ذلك فى الأصل « محمد بن أبى بكر ، يأتى ذكره فى آخر من اسمه محمدا » . يعنى عقب ترجمة محمد بن يوسف الركراكى برقم ٢٢٥ . وقد نتج عن ذلك اضطراب فى هـذا =